حول مقال: د. حنا حداد بالعدد 46

د. عبد الله الطيب (*)

لفت نظري أحد طلبتي النجباء إلى مقال جيد للدكتور حنا حداد بعنوان الخليل بن أحمد، بالعدد السادس والأربعين من اللسان العربي الصادر في شعبان من العام الهجري المنصرم (كانون الأول 1998م). والكتاب جاء في ص (207) منه كلام تحت عنوان تصويب يأخذ على الراحل العلامة عبد السلام محمد هرون تحريفا وقع في تحقيقه العظيم للكتاب . قال بعد أن أورد النص من ج 4 من الكتاب في طبعة هرون في آخر ص 207 في العمود الأيسر: أما التحريف فهو في قوله رَجُلاً وتقديرها رَجُلَعْ إذ ليس في هذه الكلمة ألف إلى آخر ما قال. أقول إن الذي في نص الكتاب، من طبعة هرون وطبعة بولاق وطبعة باريس، كل ذلك صحيح. وقد وقع لصاحب المقال الدكتور حداد وَهْمٌ وأحيله إلى شَافية ابن الحاجب، شرح الرضي الاستراباذي، شرح العلماء الأجلّة محيي الدين عبد الحميد والزفزاف ومواطنا محمد نور الحسن رحمهم الله جميعهم، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، سنة 1402هـ، القسم الأول من ج 2 ص 285 قال (أي ابن الحاجب): ((وقلْبُها وقلْبُ ألفِ هَمْزَةً ضَعِيفٌ)).

أقول(هذا قول الشارح وهو الرضي الاستراباذي) يعني قلب ألف المقصور وقلب غيرها من الألفات، سواء أكانت للتأنيث كحُبْلَى أو للالحاق كمِعْزَى أو بغيرها نحو يَضْرِبُهَا ،فإن بعض العرب يقلبها، وذلك لأن مخرج الألف متسع وفيه المد البالغ فإذا وقفت عليه خلِّيْتَ سبيله ولم تَضُمُّهُ بشفةٍ ولا لسان كضم غيره، فيهوى الصوت إذا وجد متسعا حتى ينقطع آخره في موضع الهمزة، وإذا تفطنت وجدت ذلك كذلك ، وإذا وصلوا لم يمتد الألف إلى مخرج الهمزة، لأنك تأخذ بعد الألف في حرف آخر. وفي الواو والياء أيضا مد ينتهي آخره إلى مخرج الهمزة، قال الخليل ولذلك كتبوا نحو ضربوا بهمزة [1] بعد الواو لكن مدّهما أقل من الألف الخ.

قلت وقول ابن الحاجب وقلبها ضعيف صواب والفاشي في لهجة الحجاز وهي الأفصح التسهيل للهمزة، فغيرهم من بعض العرب قد يجيء بها مع الألف أيا كانت مقصورة أو منقلبة عن تنوين النصب كما في رَجُلَأْ ، ووجود ضمة الجيم شاهد أن المقصود هنا رَجُلاً لا رَجْلَى ، والله أعلم.

(*) رئيس مجمع اللغة العربية بالخرطوم

[1] أي بألف لأن الألف كانت عندهم رمز الهمزة - كفروا - في القرآن بألف بعد الواو.